

ناصر السومي يستشف جمال الأجرام السماوية والنجوم

المصدر: البيان

• بيروت - وفاء عواد

التاريخ: 14 يوليو 2011



تحت عنوان «سديم»، يقدم الفنان الفلسطيني ناصر السومي 17 لوحة متفاوتة الأحجام ومنقّدة بالأكليريك على الخشب، تستعيد قصة نشوء النجوم، من كتل الغازات والكتل المادية والغبار، في معرض يقيمه حالياً في غاليري أجيال (الحمراء، بيروت) ويستمرّ حتى 23 من الجاري.

ففي تجربة تجريدية استبطانية تفيض بالإشارات والرموز، وتستخلص من المحسوس حيناً ومن اللامرئي حيناً آخر مادة يضاهي ويضارع بها الفنان حقيقة الأشياء، وفق منظاره وما أراد، يضم المعرض أعمالاً كبيرة وصغيرة، تبدو الصغيرة منها كما لو أنها مشاهد طبيعية وقد اختزلت بلونين متقاربين من حيث الكثافة، في حين تبدو الأعمال الكبيرة كما لو أنها فضاء شاسع تسبح فيه كائنات صغيرة وتجعله معتماً.

هي اللوحة لدى السومي مدوّنة تشكيليّة، لا توجد فيها مساحات حرّة ولا فراغات، وهي ذات سطح لوني تنقل الى الرائي رغبة دفيئة تعتمل في ذهن الفنان وخاطره، غير توجيهية أو استباقية أو نصية أو خطابية، بل تتشكل كمسرح للخوض والتحدّي والتمازج والغوص والانفلات وتعدد القراءات والتأويلات.

وهو «سدي» السومي، المتشكّل من اجرام سماوية ذات مظهر منتشر غير منتظم، ومن غاز متخلخل من الهيدروجين والهيليوم والغبار الكوني، رغب الفنان من خلاله بالانطلاق الى الفضاء برحابته كي يضع المشاهد أمام حالتين إشكاليتين، إذ يفتقرن التشظّي والعشوائية المطلقة بالتناغم والتنظيم اللامتناهيين في استحضار خفايا النفس البشرية التي يجتمع داخلها الصنوان، فطلعت على معظم لوحاته الألوان الباردة في توامة ما بين الكون وحركته ضمن غنائية جذابة، واشتعال للأحاسيس في النفس البشرية، فكلا الأمرين حاضر في لوحاته في تمظهر وثاب وحركية بالغة وانسجام أسر.

الى ذلك، تتمحور لوحاته المختارة حول فكرة الخروج من العدم والارتفاع الى درجات الحياة الفضائية أو البحرية أو البكتيريولوجية، وكاننا أمام سلسلة من الاكتشافات الأرضية، فيها سلسلة متلاحقة من الإشارات الكروية، قد تكون مخلوقات أو نباتات أو حصى في ضيافة مساحات مبهمه الحدود، لكن فيها شبه حياة واعدة لأجيال آتية.. وهذه الأكوان، للتوافرة بالآلاف وذات الأحجام المتنافرة أحياناً، وذات الألوان المتناسقة أحياناً أخرى، تروي عن مساحات جغرافية مبهمه الوقع وغير مؤهّلة على ما يبدو لتدب فيها حياة لمخلوقات بشرية أو حيوانية أو نباتية.. كرويات تتدرج نحو هوة ما، أو خطوط مختصرة يفصل بعضها عن البعض